

رسائل أحزان  
من مقبرة أقلام



الكاتبة: أنفال خبلي

---

**فلسطين...**

---

**رسائل أحزان هن  
مقبرة أقلام**

**الكاتبة: خبلي أنفال**

# إهداء..

هذا الكتاب إهداء لمن قال فيهم تعالى: " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا " {الأحزاب:23}

اللهم ارحمهم برحمتك التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، اللهم لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُظِلُّوا عِبَادَكَ و لَنْ يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا.

أَسْأَلُ اللَّهَ صَلَاحَ النِّيَّةِ، و أَنْ يَغْفِرَ مَا قَدْ يَنِدُّ بِهِ القَلَمُ، أَوْ يَخْطِئَ بِهِ الفَوَادِ.

و صَلَّى اللهُ و سَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، و آخِرُ دَعْوَانَا أَنْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

من العبارات التي هزت جوارحي في خطبة الجمعة:  
"إن لم تُحرّك مشاعركم دموع الأطفال في غزّة و  
دماؤهم أمام الأقصى،  
ماذا ستفعل خطبتي فيكم يا عرب،  
لا شيء...  
هيا أقم الصلاة."

فلسطين..

# مقدمة

باسم السلام أبتدي...  
و بروح الإسلام و العروبة أصدي...  
البوصلة لن تخطيء الطريق مادامت في يدي...  
ستضل تشير إلى فلسطين بلدي...  
قتلوني في فلسطين، شيعوا جثمانى، و دفنوا هناك  
جسدي...  
لكنهم نسوا روجي المتشبهة بفلسطين تشبثا  
أبدي...  
بقيت في سبيل وطنى أفتدي...  
حتى لو رحلت روجى هي الأخرى بشكل  
أمدى...  
لله الواحد الأحد أقررت سجودى...

وبسنة نبية المصطفى اقتدي...  
اللهم هب لي قوة بها كل الطغاة في أرض الإسلام  
أردني..

# مقبرة أحياء

سلام عليكم و علينا سلام....

سلام إليكم و إلينا سلام....

سلام على من رد السلام....

و سلام حتى على من لم يرد....

أتعرفون من أنا ....

أنا ذلك الثائر، من فوق الجبال أصرخ، أعدّ

السنين و الأيام...

أنا ذلك الحالم، وها حلمي أهجره كلّ صباح و

أتركه قابعا تحت الوسادة، ومن هنا قد ضاعت

الأحلام....

مريض أنا، فرغم مسكنات الألم جسمي لا يخلو

من الآلام...

للرصاص قلبي شبيم، أقبل على الموت ولا أخاف  
حتى لو صارت كلّ تفاصيلي حطام...

يوم الورى أندفع ولا أبالي، بل و أصرخ هيّا  
للأمام.. هيّا للأمام...

و قد لُقِبْتُ بين قومي يوم الحسم بإمام محنك، و ما  
أنا بإمام...

سهميمصوّب نحو هدف واحد، أتغنّى بالإقدام....

و أنبذُ بين قومي الإحجام....

أكابِد من أجل البقاء كسباح وسط الأمواج دون  
وجهة، أماحدتتكم يوماً عن ذلك الارتطام....

ارتطام بين أفنان أشجار الزيتون كسر جناحي  
حمامة، أنا إنسان و ما أنا بحمام....

أتعرفون من أنا....

أنا من خرج من رحم أمّة كرّست حياتها للبقاء....

أجهضت آمال شعبها قبل الولادة، فعمّت الدماء  
الأرجاء...

سِجْلُ تاريخها زاخرا بأسماء، فتحية لكم إخواني  
الشهداء...

دافعوا عن الأرض و عن النشيد و كانوا جدارا  
ضدَّ الأعداء...

سلام لكم يا أبناء فلسطين الأموات منكم و  
الأحياء...

وجودكم شمس وسط تلبُّد السحاب، و حياتكم  
ستكون بعد حين ضياء...

أتعرفون من أنا....

أنا من اتخذ من رؤوس الأعداء ألعاب....

خَدَشْتُ بهم أفنان الأشجار، بل و حفرت بهم في  
التراب...

لكن يا ويلاته ها قد وجدت في دهاليز الأعماق  
عظام أحباب...

نزل عليهم الرصاص كما تلك الديم من رحم  
السحاب...

فبربكم كيف لي أن أحظى بالسعادة و يوماً بعد  
آخر أرى وطني تنهشه الذئاب...

كيف لي أن أرتاح في عيشي وشعبي في الخلفية  
يئنُّ من شدَّة العذاب....

أه قصصي كلُّها دموية و رواياتي تبكي الصنم من  
شدَّة الرهاب....

أتعرفون من أنا....

أنا من استهان بنساء قومه الصهيون فخلعوا لها  
الحجاب....

أردموا المساكين أحياء، بل ولقَّبوهم بأسوء  
الألقاب....

طاردوا كلَّ امرأة تضع الستار، أمَّا عن النقاب....  
مقتوا مُرْتَدِّيه و سَمُّوهم بنساء الإرهاب....

لكِنِّي أَبصم على أَنَّهُم هم الإِرهاب...  
بل و أراهن على أَنَّهُم من سلالة الكلاب...

# في مَمَرِّ الآلام

رحلت مِنِّي الكمات..

حين صرخنا .. يا عرب، بكُلِّ الأصوات....

أَمَاتتَحَرَّكوا ساكنًا، حَتَّى أنفسم مِنَ المشاعر

صِرْنَ مُجَرَّدات....

آه على ما اجتمعتَ فِينَا مِنُ آهات....

حين تركثمونا نتصدَّى وحدنا للرصاصات....

أحاسيسكم ماتت...

أضميركم أيضًا مات ؟

حتى أصبحتُ دموعنا عندكم مُسَوَّمات....

أطفئوا الأنوار، أنزلوا الستائر، و لكتاب "أين

أخي" هات...

عَلِّي أنكِرُ الأحمق الذي للأخوة يتناساها بات....

كيف لي ألا أثور، كيف لي ألا أغضب على سوح  
الحياة...

كيف لي أن أصمد مكاني و منهاج وجودي يمحوه  
الطغاة....

ألف سُحْقٍ للذين استوطنوا أرضنا و حقنوا فينا  
الخوف جرعات....

يا صاح، إن كنت تحلم ليلاً بكُلِّ ما هو نعيم و بين  
عائلتك ستبات....

فأنا أحلامي محصورة بين الفرار من صوت  
الرصاص و دوي القاذفات...

و قنابل تتساقط علينا من السماء من جنود داخل  
تلکم الطائرات....

ها قد أحلُّوا المهلكات الموبقات و شجَّعوا ارتكاب  
المحرِّمات...

فأصبحنا عبيدا لصهيوني، نتبع ما يقول و إلا  
أردمنا و صرنا جثثا في سِجِلِّ الأموات...  
أغلب الشعب لَجَمَهُمُ الخوف لجاما، قال لا تلقوا  
بأيديكم فرحل و مات...  
بالله عليكم املؤوا لي كيسا من الحجارة كي أفني  
رؤوس الأعداء العفنت....  
مواقع تواصل الأموات تلك امتلأت  
بالهاشتاجات....  
أمّا المشاهير فلمساندة فلسطين ألفوا أغنيات و  
كتبوا سيناريوهات....  
النصر لن يأت كما تدّعون نحن لموطننا أسود و  
سنكون عبرة لما هو آت ....

## وطن برائحة الشهداء

عذراً فلسطين عذراً...  
ها قد مات الفؤاد قهراً...  
و حفر لي الزمان الحزن في قلبي حفراً...  
بَكَتْ عيوني و فاضت بالدمع نهراً...  
لَيْتَها أطفأت نيران الحقد في قلبي عمراً...  
انكسر وجداني أمام أطفالك ألف انكساراً...  
اشتعلت صرخاتي للعرب شرراً...  
ما لقينا منهم إلا تطبيعا و غدرًا...  
فكان لهم مِنِّي كُلُّ ما يكون شرّاً...  
يَيْسُتُ عيش الأسير الذي ملأ حياتي ضجراً...  
كتبت لك أبياتا و ألفتُ لك شعراً...

فكان لك منها في كُلِّ سطرٍ سطرًا...  
لَيْتَ كلماتي تُغْنِيكَ عن المآسي دهرًا...  
كَمْ دَعَوْتُ الله في سجودي سِرًّا...  
أن يجازيك على عظيم صبرك نصرًا...  
أن يُحَدِّثَ الله بعد طول الجهاد أمرًا...  
كَمْ سألت الله في قيامي جهراً...  
أن يكون لي أمام الأقصى قبرًا...  
أرى فيه جَنَّةَ الخلد لا لهيب سقرًا...  
صَبْرًا فلسطين صَبْرًا...  
فإنَّ بعد العسر يُسرًا...

# عُزْبَةُ الرَّوْحِ

لَمْ أَجِدْ مَنْ يَسْمَعُ أُنَيْنِي وَيُوَاسِينِي..  
حَمَلْتُ قَلَمِي، نَظَرْتُ لِلْمَرَاةِ وَ قُلْتُ لِأَفْكَارِي  
احمليني....

لأبعدِ نُقْطَةَ مِنَ الْكُونِ حُذِينِي وَ اتركيني....  
مَتَى تُدْرِكُ يَا عَقْلِي أَنَّكَ مُقَيَّدٌ بِأَفْكَارٍ مَعْتَمَةٍ، بِاللَّهِ  
عَلَيْكَ ارحلي عني وَ مِنْ أَغْلَالِكَ حَرِّ رِينِي....  
وَ مَتَى أَقْتَنِعْ يَا نَفْسِي بِأَنَّني وَحِيدٌ فِي عَالَمِي الَّذِي  
يَلْمُنِي وَ يَحْتَوِينِي....

نَظَرْتُ شَمَالًا، رَأَيْتُ فِلَسْطِينَ تَبْكِي.. اسْتَدْرَتِ وَ  
أَغْمَضَتْ عَيْنِي....

لَمْ أَدْرِكِ الثَّانِيَةَ حَتَّى وَجَدْتَنِي أَنْظُرَ لِيَمِينِي....

مجتمعات انهارت أخلاقها، انحنت لِمَا أوجده لها  
اليهودي الصهيوني....

أرجوك يا رشات دموعي أغرقيني....

و وصيَّتي، لا أريد من أحدٍ منكم أن يَنْتَشِلْنِي....

و في مستنقع أحزاني دعوني أتخبَّط و منه لا  
تُخرجوني...

فجأة سمعت طُقْطُقة في المرأة أمامي، تنهَّدتُ و  
قلتُ.. ها قد استفاق جنوني....

أجاب، ما بك تبكي هكذا أيُّها الأحمق.. ألا تدري  
أنَّك تعنيني...

أنت في الدنيا كياني و رهيني....

أتظن أن مشاكلك تُحلّ بالعويل يا وَيْلِي مَا أَغْبَاكَ  
وَ مَا أَغْبَانِي...

أنا، أنا، أنا ... بالله عليك دَعْنِي وشأني...

حُدْ هذا، امسحْ دُمُوعَكَ و اتَّبِعْنِي...

شارد الذهن، ضائع الفكر، فاقد لبرهاني و يقيني...  
فيا نفسي احضيني و آويني..  
و إلى فلسطين خذيني...  
إلى بلدي الأصلي رديني....  
تحسنت حينها يدًا تمسح على جبيني....  
و كلامًا غير مفهوم يُقذف ليواسيني....  
هي نفسي، أذهب إليها مُحطمة و أعود مُجرّدة من  
حزني و أحزاني...  
ابتسمت أغلقت كتبي .. تدفق حينها الأدرينالين  
إلى شراييني...  
أه نسيت.. يا نفسي قبل مغادرتي لك عديني....  
أنك ستبقين إنسانًا عربيًا مسلمًا فلسطيني....  
و إذا ما متُّ، بذكرياتي لُفيني و اتركيني....  
ها قد اقترب الأجل، ومالي غير ربي يُنحيني...

# مِتُّ وَ نَسِيتُ أَنْ أَنْسَى

مَالِي أَكْتُمُ سِرًّا قَدْ أَنْهَكَ جَسَدِي الْهَرَمَ....  
انْعَمَى بَصْرِي عَنْ رُؤْيَةِ حَقِيقَةِ بَشَرِ الْأُمَمِ...  
فَاسْتَوَتْ فِي بَصِيرَتِي الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ....  
لَا شَيْءٌ يُعْجِبُنِي .. لَا الْإِنْسَ، لَا الْحَيَوَانَ وَلَا ذَلِكَ  
الصَّنَمِ ...  
حَتَّى صَارَ كُلُّ مَنْ حَوْلِي فِي وُجُودِي كَمَا ذَلِكَ  
الْوَرَمُ....  
لَا شَيْءٌ يَعْجِبُنِي لَا ذَلِكَ الصَّدِيقَ وَلَا ذَلِكَ الْقَرِيبَ  
الَّذِي ادَّعَى أَنَّنَا لِلْكَرْبَاتِ نَقْتَسِمُ....  
غَابَ الْوَفَاءُ، اضْمَحَلَّتْ الثَّقَةُ وَ تَلَاشَى بَيْنَنَا مَبْدَأُ  
الْكَرَمِ....  
قِيلُ وَقَالَ بَيْنَ الْبَشَرِ شَرُّ نَهْمٍ....

فلانٌ غادر، فلانٌ مات، فلانٌ ... بالله عليكم ها قد  
صرتم أدنى من منزلة البهم ....

لا شيء يعجبني، لا دفتر كتاباتي ولا ذلك القلم..  
أراني تهتُّ مجدِّدًا في وصف الجبال و الإشادة  
بتلكم القور و الأكم....

أعجزني منظرٌ بروعته، منظرُ السحاب و ما أتت  
به منديم...

هاربةٌ منها تلك الجمال و تلك الوخاذة الرسم....  
هجزتُ مَنْ حولي فسجلهم عندي مليئًا بالتهم....  
في مضمار الحياة يتسابقون هناك على عدَمِ و هم  
عدم ...

يدعون القيادة ، و هم في الخلفية كما طائر  
الرحم....

مالي أرى الآخرين أصحاء و أدمعتهم زاخرة بما  
هو سقم ...

الجاه و الشرف قاعدة تُصَلِّي لها بِكُلِّ لغاتها  
الأمم....

رفعت سيف العدالة أمام قاضي الحياة، فَصُوبَتْ  
نحوي سيوف من حولي، و السيوف دم...  
قيل: كان أَحْسَنَ خلق الله و كان أحسن ما في  
الأحسن الشَّيْم ....

المسكين مات، وقد كان ذا جاهٍ، ذا شرف و ذا  
هِمَم...

كَيْفَ لَهُ أن يعيش و هو يرى الطاغي يسلب مِنْه  
أرضه و يحرق ذلك العَلَم ....

فلسطين تَنْزِف و نحن نلهث وراء القمم ....

يا ابن آدم كُنْ حَكِيمًا ترى أَنَّ عدالةَ الأرض  
مُزَيَّفَةٌ، إذْ لا عدلَ فيها ولا ذِمَم ....

أُخْرِج مِنْ مُعْتَرَكِ سذاجةِ القوم، وَلَا تَأْبَهُ إِذَا  
انْتَصَرَ أَمْ انهزم...

قَرَّرَ مَسْعَاكَ مَا دُمْتَ حَيًّا، فَأَنْتَ فِي وُجُودِكَ  
الْحَصْنُ وَالْحَكْمُ...

الموت حقٌّ ، و الموت في الأَرْجَاءِ يَجُوبُ  
وَيَرْتَطِمُ...

و ها نحن نُسَبِّحُ الله الواحد و بحبله نعتصم...

# نفوس حزينة

لَمْ أَشَأْ أَنْ أَرَكَ يَوْمَا ضَحِيَّةَ لِلخُدْلَانِ....  
شِئْتُ أَمْ أَبَيْتَ فَأَنْتَ لِكِتَابِ الْحَيَاةِ عِنْوَانِ....  
لَمْ أَشَأْ أَنْ أَلْتَقِيكَ فَأَعُودُ بَعْدَهَا إِنْسَانِ....  
فجوارحي مُرْسَخَةٌ لِكُلِّ مَا هُوَ حِقْدٌ وَ إِضْغَانِ....  
أنا لستُ أنا، أنا لستُ ضمنُ قطيعِ الخرفانِ....  
أنا لستُ أنا، أنا لستُ مِمَّنْ يُمَجِّدُ الْبِلَادَةَ وَ  
الهديانِ....  
زنزانةُ الانتظارِ تلكَ، أشعلتِ قَدَاحَةَ فِكْرِي  
نيرانِ....  
حريةُ التعبيرِ، آه صارتِ تَجُوبُ دَهَالِيزَ  
النسيانِ....  
حَتَّى قِيلَ : مُتَغَطَّرِسُ يَسْأَلُكَ سَبِيلَ الطَّغْيَانِ....

أنا لستُ أنا، أنا لستُ إنسان هذا الزمان....

إنسانٌ يزعمُ أنه للسرِّ موضع ائتمان....

إنسان يرى نفسه فوق العرش كما ذلك السلطان...

يناطح سحاب الأسياد، و تبنى بذلك حُبثَ

السرطان...

يدّعي التحضّر، والمسكين بلادته تجوب

الأركان....

ناهيك عن تشرُّد حاله مِنْ مكان لمكان...

يُحاول فَكَّ شِفْرَةَ عُقْدَتِهِ قَدْرَ الإمكان....

لا يَطُولُ الدهر، حتى تراه يتخبَّط في خبر

كان....

عذرًا يا أمّتي، فالواقع جعلني سليطَ اللسان....

يا صاح، أترى تلك الطيور فوق الأفنان....

تغني و قد أطربتني بأعذب الألحان....

لا تأبه حتى لتمايل تلك الأغصان....

تواصلُ مَعزوفَتها الخالية مِنْ نديبات الزمان....  
كأنَّها تُلقِي إِيادَةَ لزهور ذلك البستان....  
مِنْ فلّ و نرجس و تبجُّج تفاصيل الأُخوان....  
تتزرّح حتى تكادُ تسقط في أغلب الأحيان....  
تستمر وتستمر لأنَّها ترى في الله كلّ الأمان....

# وطنُ بلادِ شَعْبِ إِشْعَبِ بلادِ وطنِ

نُحِبُّ البلادَ لَكِنْ فِيها مَنْ يُعاديها...  
كَأَنَّه بِذلك يُريدُ اضمِحلالَها و تلاشِها...  
باللّهِ عَلَيْكُمْ ، أَخبروه أَنَّ بلادِي لا تُريدُ طاغِي  
يُثنيها...  
بلادِي حُرّةٌ، أَحِبُّها هي و مَنْ فِيها....  
في بلادِي يُوجدُ ذلك الفاسد....  
الذي في إعلانِ غَطْرَسْتِه سائِد....  
و في قَمَعِ غيرِه رائِد....  
أجل هوَ في اسْتِصْغارِ مَنْ حوله كما ذلك  
المارد....  
حتى صار كلُّ مَنْ حوله فِيه شارِد....

في بلادي يُوجد أمرٌ خطير....  
أناس تتبجج على الفقير ....  
بلْ و منْحته مكانة البعير ....  
فصار كما ذلك الأسير....  
يعيشُ عيشاً مرير....  
فبربكم أين الإنسانية و أين ذلك الضمير....  
في بلادي يُوجد ذلك المتمرد....  
الذي من الانتماء مُتجرّد...  
و لسقوط البلاد حُلمه مُتجدّد...  
تخالهُ كما ذلك الزوجُ زواجه مُتعِدّد...  
في بلادي رحل ذلك الشهيد....  
الذي دافع عن الأرض وعن النشيد...  
في بلادي أرى إنسان أسير....  
من زنانيةٍ يشرب زجاجة العذاب المرير....

و كلُّ مَنْ حوله يُغْنِي: أنا إنسان جريح....  
في بلادي الكُلُّ يُريدُ بلوغَ الريادة....  
و المسكين لا يملكُ على نفسه حتى حَقَّ  
السيادة....  
يُكرِّس الخُضوع الخُنع والبلادة....  
و يَقِفُ مُستكيناً أمام الوزراء و السادة....  
إخوانه يموتون تحت الإبادة....  
عجباً، فلسطين تصرخ بالشهادة....  
وهو صنم لَمْ تتحرَّك فيه الإرادة...  
يا هذا أخبرني أين الإفادة...

# مَا بَيْنَ التَّهْجِيرِ وَالْحَيْنِ

فَتَحْتُ عَيْنِي فَوَجَدْتَنِي وَحْدِي....  
لا صديق ولا خليل أراه عِنْدِي....  
مَتَنَاقِلًا أَوْمَأْتُ بِرَأْسِي، رَفَعْتُ يَدِي...  
و لَحْنِي لِكَ فِلَسْطِينَ بَدَأْتُ أُبْدِي....  
أَرَدْتُ أَنْ آخُذَ فِي التَّفْكِيرِ فَبِكَ إِجَازَةٌ....  
أَكْمَلْتُ كُلَّ مَا بَقِيَ فِي الزَّجَاجَةِ....  
لَكِنِّي لَمْ أَصِلْ لِمَا كُنْتُ أَحْتَاجُهُ...  
فَاغْتَرَابِي دَاءٌ لَا أَظُنُّ لَهُ عِلاجَهُ...  
تَعَلَّقِي بِكَ كَالْبَحْرِ، وَحَدَّهُ يَعْرِفُ سِرَّ أَمَواجِهِ...  
تَعَلَّقِي بِكَ تَعَلَّقَ رِوائِي بِكُلِّ تَفَاصِيلِ كِتابِهِ...  
تَعْبِيرًا مِنْهُ عَن هُوسِهِ بِجُمْلَةِ أَفكارِهِ...

و تعظيماً لكلِّ سطرٍ و ما يحمله من كلماته...  
أه الاغتراب صعبٌ، أمّا الانتظار فهو من  
مُبطلاته...

الفراق، ها أنا أمقُته هو و أزماته....  
فأنا من دونك عليلٌ يذرف آخر أنفاسه...  
أو غريقٌ في مستنقع أتخبّط بين مياهه...  
المسجد الأقصى، اشتقت لسماع أذانه...  
أصْرُخ من وراء البركة يا هذا قد أرهقني  
غيابه....

أسكنني دهاليز الخوف فصرتُ أخشى فراقه...  
أرهقني بعده عني، ولم أقدر مفارقة خياله...  
مشاعري هشة و عالمي يُراقب سيناريو  
أوجاعه...

فلسطين يا مَنْ كُنْتُ في حياتي المبتدأ، عليك أن  
تأتي بالخبر...

سأنتظر و أنتظر لآخر العمر....  
سأنتظر و لو صُفَعْتُ بُلْجَجِ الدَّهْرِ...  
سأنتظر بكلِّ ما عبَّرت فيه عن حبِّ الوطن مِنْ  
ثقافة...  
و أثبت للوجود أن الحبَّ ليس خرافة...  
و في انتظاري سأكتب لكِ إلياذة...  
عنوانها رُجوعي لكِ لَمْ يَلِقَ الإبادة...  
فبكلِّ ما أملكُ مِنْ إصرار و إرادة...  
سأنتظر لأنكِ أنتِ مصدر السعادة...  
فأنا مجنون سُلَافَة...

# زهوُرُ برائِةِ الضعفِ و الهُوانِ

عربٌ مِنَ الإسلامِ تجرَدْنَا...  
لِسُنَّةِ نَبِيِّنا ما اتَّبَعْنَا...  
للمساجِدِ تَرَكْنَا...  
المشاهيرِ و البوماتِهِم، كُلُّ عَبَدْنَا...  
و لِقَضِيَّتِنَا العَرَبِيَّةِ بَعْنَا...  
لشبابِنَا المسكينِ أضعْنَا...  
أمالِهِم تحت الترابِ دَفَنَّا...  
دموعِهِم بها نيرانِ الضعفِ أَطْفَأْنَا...  
على أُمَّتِنَا ضحكْنَا...  
و للغربِ تمسكْنَا و خضعْنَا...  
على إخواننا تجبَّرْنَا...

لدمائنا أهدرنا...

و من اليهود خفنا و ارتجفنا...

التبعية، بها في السماء حلقنا...

حتى صرنا عبيدا لهم و إلا أريمننا...

فلسطين تُقصف و نحن للقصور كم شيدنا...

في المحاضرات تفقنا...

و للخطب ألقينا...

حتى إذا انتهت هربنا وللأبواب علينا أغلقنا...

نُشاهد المجازر من وراء التلفاز هادئين و على

مصيرنا ما اكرثنا...

اللهم أرحننا من هذا العذاب و إليك أرجعنا...

# أَبِينُ صَامِتٍ

أبي... لهذه الكلمة كم اشتقت...

أمي... لفراقك غاليتي كم بكيت...

أخي... من هذا العالم لماذا رحلت...

أختي... كان زفافك الشهر القادم، لماذا قبل

الموعد مني هربت...

كلهم ماتوا، تركوني وحيداً ما حييت...

رفعتُ السلاح عليّ و حينما رأيت الانتقام

هُزمت...

أبي... لمامحك الآن تذكرت...

و أمامها كم جُبت...

لأحلامي في الماضي بنيت...

و الآن لأمالي كلها أجهضت...

و على النهوض ما قدّرت...  
أمّي... بكِ طول اللّيل حلمت...  
و لظللكِ في مخيلتي تعقّبت و اتّبعت...  
كَمْ مِنَ الدموع أهدرت...  
و عدتكِ ألا أكتب مجدّداً، لكن رغم أنفي كتبت...  
و عدتك أن أكون قوياً، و في وعودي ما  
صدّقت...  
لذكرياتي هي الأخرى دفّنت...  
و حينما أردت استرجاعها ما استطعت...  
اللهم إنّي أسألك الثبات، فلأحزاني ما برحت...

# مآسي عربي

تلهفتُ مُجدِّدًا للتعريفِ عَن حالي...  
و قلتُ: أهلاً، سررتُ بِلقائي...  
لكني نسيْتُ النظرَ إلى مرآتي و مالي...  
فُمتُ بتعديلِ ردائي...  
و رأيتُ في المرآة حالي...  
آه مهلاً، نسيْتُ حذائي...  
نظرتُ مجدِّدًا بكُلِّ تعالي...  
لكني أدركتُ أنني أفنقذُ لكبريائي...  
حملتهُ هو الآخر و قلتُ: هذا سيرٌ جمالي...  
أدركتُ حينها أنه لا جدوى من بقائي...  
كلماتٍ كم رجوتُ منها أن تندثر من بالي...

تنهَّدتُ، مسحْتُ دموعي بمنديلِ حياتي...  
أردتُ أنْ أكْمَلَ ما وصلتُ إليه مِنْ آمالي...  
و قلتُ هذا مُجرَّدُ دَرِيعَتِي و افْتعالِي...  
لأجدَ نفسي فوقَ جبلِ عالي...  
يخاطبني قائلاً: ما رأيك بي أيُّها المعالي!!

لماذا الصمت؟!!

أأنتِ عاجزٌ عَن جوابِ سُوالي؟  
أمْ أنكَ تَهْتِ في النظرِ لجمالي...  
ماذا تقول أيُّها المتعجرف المتعالي...  
أترى نفسَكَ مثالي؟!!

إني سألتُكَ فَهَلْ تُحِيبُ سُوالي...  
لَوْ كُنْتَ كذالكِ، أخبرني لماذا هجرتَ مَنْ قلتَ عنهم  
الغوالي!!!

أنتِ عربي ما بكِ يا عربي، فلسطين تنزف و أنتِ  
تُغني في الحفلات و الليالي...

نُفًا لشرفك إذا كان لديك شرف أيُّها الوضيع  
المتعالي...

طأطأ رأسه ناظرًا للمكان الخالي...

و قال: أنا مَنْ قالوا عني في زمنٍ مضى مثالي...

أنا مَنْ فقدتُ أخي سارحًا في جمالي...

أعترف أنّ دماءهم تُهدّر مِنْ شِدَّةِ إهمالي....

و لو أنّني عرفتُ ذلك لشددْتُهم إليّ بحبالي....

أعتذر، لكنْ هذه هي نتيجة أفعالي....

# لقاء و فراق

كَمْ هِيَ جَمِيلَةٌ تَلْكَ الْعَيُونَ...  
صَيَّرْتَنِي كَمَا ذَلِكَ الْمَجْنُون...  
فِي زَنَازَاتِ الْحِقْدِ سَيَطَرَ عَلَيَّ الْمُجُون...  
أَطْفَالٌ أَمَامَ أَكْفَانِ آبَائِهِمْ يَبْكُونَ...  
هُمْ يَدْرُونَ أَنَّهُمْ صَارُوا مَشْرَدُونَ...  
و فِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَائِهُونَ...  
قَلْبِي تَجَرَّدَ مِنَ الْحُبِّ وَ بِالْكَرْهِ صَارَ مَطْعُونَ...  
تَرَاجَعَ الْعَرَبُ أَمَامَنَا أَمْرٌ مَضْمُون...  
افْتَحُوا الْحُدُودَ وَ سَنَكُونُ مُنْدَفِعُونَ...  
لَا بَلَّ سَيَكُونُ مَعَنَا جُنُودٌ آخَرُونَ...  
مِنَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ مُرْسَلُونَ....

يا عرب، امسحوا تِلْكَ الدُمُوعَ مِنَ الْجَفُونِ...

و لِأَمْرِنَا لَا تَكْتَرْتُونِ...

مَا دُمْنَا نَنْتَفِسُ فَحْنُ صَامِدُونَ...

أخبروني في هذه الدُّنْيَا مَاذَا تَعْرِفُونَ!!

فَقَطِ الْجَاهُ، الشَّرْفُ، وَالْبَنُونَ...

دَلُّوا شَبَابَكُمْ وَ اتركوهم يرقصون...

و لنغمات الموسيقى يُرِيدُونَ...

لمشاهدة المباريات مُنْدَفِعُونَ...

و للصلاة تاركون...

عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُتَخَلُّونَ...

و مِنَ الصَّهَابَةِ يَرْتَعِدُونَ...

إِخْوَانُ، أَلْقِضَيْتِنَا تَتَنَاسُونَ...

و للبنيان تعلون و تُشِيدُونَ...

في مواقع تواصل الأموات و أمام الشعب،  
فلسطين.. فلسطين.. يقولون...  
بالله عليكم عَنّ وطني لا تتكلمون...  
دَعونا وشأننا و أرجوكم بنا لا تهتمون...  
لكن اعلموا أنّ حُزننا لن يهون...  
و للنصر عازمون و مُحققون...  
أقوياء، صامدون، مندفعون، هكذا عَلينا  
يَظُنُّون...  
و ما خابت فينا الظنون...

# وَلِنَا عِنْدَ اللَّهِ لِقَاءٌ

إِنَّا لِلَّهِ وِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ...

هَذَا مَا نَسْتَطِيعُ الْبُوحَ بِهِ مِنْ أَقْوَالٍ ...  
أَعْدُرِينَا فِلْسَطِينَ فَنَحْنُ لَمْ نَشْهَدْ مِثْلَ تِلْكَ  
الْأَهْوَالِ ...

جُبْنَاءَ، خَائِفُونَ، هَذَا مَا لَنَا مِنْ أَحْوَالٍ ...  
التغريد في المواقع كُلِّ مَا نَقُومُ بِهِ مِنْ أَفْعَالٍ ...  
يَا عَرَبَ، تَظُنُّونَ أَنَّكُمْ أَنْجَبْتُمْ رِجَالَ ...  
وَاللَّهُ مَا كُنْتُمْ الرِّجُولَةَ هَكَذَا أَخَالَ ...  
أَمْ أَنَّهَا مَرْدُومَةٌ تَحْتَ التَّرَابِ مَا تَزَالُ ...  
رُبَّمَا تُخَبِّئُونَهَا لِيَوْمٍ تُبْعَثُ فِيهِ الْأَجَالُ ...

سنتقابل عِنْدَ الله، ماذا سَتُجِيبُ أَيُّهَا الحاكم  
المتعالم...

ترَكَتُ فلسطين تحتضر خوفاً مِنَ الصهيوني  
الدجال...

أَمْ أَنْ عَقْلَكَ بالشهوات شَعَّالٌ...

رُبَّمَا المسكين ضعيف، أتهابُ حَقًّا النزال؟!  
لَنْ تجيب، فليسَ لَكَ هَاهُنَاكَ مجال...

أنا للصمود مثال...

و أنت في الجبن ضال...

أخبرني مَنْ المسكين، أنا أَمْ من ضاقت به  
الأحوال....

مَنْ المُشَرَّد، أنا أَمْ مَنْ هَجَرَهُ الأبناء و الأحوال...

من الضعيف، أنا أَمْ مَنْ التَّبَعِيَّةُ مِنْهُ تنال...

مَنْ الوحيد، أنا أَمْ مَنْ الأخوَّةُ مِنْ قَلْبِهِ أزال...

فُئِمَّتْ بالتطبيع مَعَ عَدُوِّي أَيُّهَا الجبان المُحتال...

و الآن تصرخ فلسطين.. فلسطين.. أرجوك  
جَرِّدْنِي مِنْ كُلِّ الأَقْوَالِ...  
أَلَمْ تُؤَثِّرْ فِيكَ دَمُوعَ الأَطْفَالِ...  
و لا شهقات امرأة غياب زوجها عنها طال...  
حتى أَبْرَمْتَ عُقُودًا مَعَ مَنْ لِدِمَائِنَا أَسَالِ...  
أَتْرُكُنِي، فَوَاللَّهِ لَنْ أَقُولَ لَكَ تَعَالَ...  
في ساحة المعركة نكون سويًا.. لا هذا مُحَالِ...  
فَأَنْتِ مَشْغُولٌ بِالحياة، و أنا في عِقلي النِّضالِ....

# أَضَعَاتُ أَقْلَامِ

داخِلي يَعْجُجُ بالكلام...

لَكِنُ مع مَنْ أَتَحَدَّثُ، أَمَعَ هَوْلَاءِ الأَصْنَامِ؟!!

تركتُ البَشَرَ و هَجَرْتُ نَحْوَ الأَقْلَامِ...

التي بالفضفضة مَعَهَا لَنْ أَنالَ آثامَ...

صحيحَ أَنْ كِتَابِي يَعْشَاهُ كُلُّ ما هُوَ آلامَ...

فقلبي قَدْ أَصابَهُ مِنَ العِلَلِ كُلِّ الأَسْقَامِ...

نَسِيتُ قِصَصَ الحُبِّ وما تَلَّها مِنْ غرامَ...

لأنظَرَ لضعفِ العربِ و أقرُّ بِذلكَ الإحجامِ...

خطب، اجتماعاتٍ.. باللهِ عليكم النَّصْرَ لَنْ يُمَنَحَ إلا

لِمَنْ أَكَنَّ للحربِ إقدامَ...

لا تلبسونا رداء الأوهام...  
و لا تُسكنونا ديار الأحلام...  
قالوا: رأينا فلسطين تنتصِر البارحة في المنام...  
هذه إشارة مِنْ رَبِّ الأنام...  
الله تعالى قال: "أنصروا الله ينصركم"،  
لَمْ يَقُلْ نام و سترى فلسطين تنتصِر في المنام...  
أعوذ بالله مِمَّا يَقُولُ هُوَ لاءِ الأقسام...  
يغلقون الأبواب عليهم ويستمتعون بالأفلام...  
يَخْرُجُونَ فيقولون، هَذِهِ لَيْسَتْ قَضِيَّتِنَا فَلِمَا نُلَام...  
للموسيقى و للمُجُون في حَفْلِهِ أقام...  
و إخوانه يصرخون، هَيَّا يا إخوان المَجْدُ في  
الأمم...  
الفلستينيون يعيشون واقِعًا أحلكَ مِنَ الظلام...  
و أنت في المُدرّجات تلبس تلك القمصان و تحمل  
لناديك المُفضَّل الأعلام...

فَقَدَّتْ كَرَامَتَكَ يَا هَذَا، أَلَمْ تُجَرِّبِ الْبَحْثَ عَنْهَا بَيْنَ  
الْحُطَامِ....

فلسطين، أُنُوقُ لِلنَّصْرِ فِي قَادِمِ الْأَيَّامِ...  
و سَلَامٌ عَلَى أَرْضِ خُلِقَتْ لِلسَّلَامِ، وَ لَمْ تَرَ يَوْمًا  
السَّلَامِ...

# يا قُدُس

يا قدس يا لؤلؤة الأزمان...  
يا مَهْدَ الرِّسَالَاتِ و الأديان...  
أَقْرُّ ضُعْفِي و ما أرتديه مِنْ شِمَاغِ الخُدْلَانِ...  
أَتْرُكُ الأَقْلَامَ.. أَلْمَحُ الدَّمْعَ تَهْطِلُ مِنَ الأَجْفَانِ...  
خُذْ امسَحْ دُمُوعَكَ يا إنسان...  
أَتْرُكُ البَشَرَ و هاجِرْ إلى القرآن... تَكُنْ بَيْنَ يَدَي  
مَنْ يُزِيلُ مِنْ غِشَاءِ قَلْبِكَ الأَحْزَانَ...  
و إلا احمَلْ سَجَادَتَكَ و اخشَعْ لِلرَّحْمَانِ...  
فإِنِّي أسمع مِنْ بَعِيدِ صوت الأَذَانِ...

تُرزَق بِذَلِكَ رُؤْيَا الْجِنَان...  
أَوْ صُمْ، تَدْخُلُ مِنْ بَابِ الرِّيَان...  
لَكِنْ أَخْبِرْنِي.. مَنْ يُنْقِذُ الْإِسْلَامَ، مَنْ يُنْقِذُ الْقُرْآنَ...  
مَنْ يُنْقِذُ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ...  
مَنْ لَا يَسْمَحُ بِسَفْكَ دِمَاءِ مَنْ يَغْشَى قُلُوبَهُمْ  
الْإِيمَانَ....  
مَنْ يُحَرِّرُ فَلَاسْطِينَ مِنْ بَطْشِ الطُّغْيَان...  
اسْمَعِ يَا هَذَا، أَلَمْ تَصِلْ بَعْدُ لِسُورَةِ الرَّحْمَانِ...  
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَان"  
لَنْ يَبْقَى لَا الْإِنْسَانَ، لَا الْحَيَوَانَ...  
وَلَا حَتَّى الْجَانِ....  
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ نُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ...  
فَهَمَّتْ مِنْ أَيْنِ أُطْلِبُ النَّصْرَ مِنَ الْآنَ...  
مِنَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْمَنَّانِ...

## ولكن كيف استشهد..

أَيْنَ أَنْتَ يَا صَاحِبَ كَيْ تَشْهَدُ ضَعْفَنَا وَ هَذَا  
الاستنكار...

أَيْنَ أَنْتَ يَا صَاحِبَ كَيْ تَرَى اسْتِشْهَادَ إِخْوَانِنَا  
الأحرار...

مُقَاوِمُوا حَمَاسَ، وَ قَادْتَهَا الْأَخْيَارَ...

شَهِدَتِ الثَّوْرَةُ مَوْتَ السَّنَوَارِ...

هَنِيئًا لَهُ، مَاتَ مَوْتَةَ الْأَخْيَارِ...

قُلْتُ، عَلَّهَا تَكُونُ بَدَايَةَ لَغْلِيَانِ نَفُوسِ الثَّوَّارِ...

لَكِنْ مَا حَدَثَ، جَعَلَ الْعَرَبَ فِي اسْتِصْغَارٍ...

وَ أَمَامَ الْمَلَأِ نَلْبِسُ شِمَاعَ الْإِحْتِقَارِ...

أخي المسلم أين أنت من كلِّ هذا، أم أنَّ عقلك بينَ  
الشهوات مُختار...  
...

أيُّها أختار.. أيُّها أختار...  
...

في ساحة الوغى رأس أخيك في الهواء يُستطار...  
...

و جسمه في نيران العدوِّ يُستنار...  
...

أرجوك خذْ كُلَّ هذا بعين الاعتبار...  
...

و لا تعتذر، فيومَ الحسم لا يُفيد الاعتذار...  
...

يا ليت الشجاعة و الكرامة في وقتنا الحالي  
تُستعار...  
...

لاستعرئها لك كي أزيل من قلبك غشاء  
الاستكبار...  
...

## نهاية البداية

دَعُونِي أَبْكِي فِي كِتَابَاتِي...  
تَصِلُ لِلْعَالَمِ صَرَخَاتِي..  
فِي شَكْلِ كَلِمَاتِي...  
أَتْرُكُوهُمْ يَقْرَؤُونَ آهَاتِي...  
يَرَوْنَ فِي قِصَائِدِي كُلَّ انْكِسَارَاتِي...  
تِلْكَ النِّقْطَ مَا هِيَ إِلَّا تَنْهَدَاتِي....  
هَذَا الْكِتَابُ كَشَفَ عَن كُلِّ نَدْبَاتِي...  
جَمَعْتُ فِيهِ بَنَاتِ أَفْكَارِي كَيْ أَلْمَّ شَتَاتِي...  
و وَضَعْتُ عَلَى اسْمِهَا كُلَّ بَصْمَاتِي...  
أَنَا لَنْ أَرْمِيكَ بِسِلَاحِ كَيْ تَمُوتَ بِرِصَاصَاتِي...

لأنني شهيد بين أبياتي و عباراتي...  
أو عليل أتخبط بين دماء إخوتي و أخواتي...  
فلسطين، هيّ وطني، أحلامي و حياتي...  
و جُداني، فرحتي و مرآتي...  
حفرت في جدرانها كُلّ ذكرياتي...  
و سأضل أتحدث عنها في سعادتي و في  
أزماتي...  
ما دمت حيا، و إلى حين مماتي...  
فلسطين لنا، و هي في دنياي كل تطلعاتي...

# خاتمة

"الفاء" في فلسطين فارسٌ مغوار ، يَرْكَبُ حِصَانِ  
الإقبال سالِكًا بِذَلِكَ طَرِيقَ النجاة...

"اللام" ، لَحْنُ الحَرِيَّةِ كُتِبَ بِدِمَاءِ الشَّهَدَاءِ وَرُقِعَ  
بدموع الشهداءات...

أَمَّا "السين" ، فَسَلامٌ سَوَفَ يَسْكُنُ أَرْضِينَا وَنَنسَى  
حِينَهَا كُلَّ مُرِّ فَاتٍ...

أَمَّا حَدَّثْتُمْ عَنِ "الطَّاء" ، "الطاء" فِي اسْمِ بَلَدِي  
طَيِّبَةً يَتَعَنَّى بِهَا شَعْبُنَا وَقَوْمَهُ الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ وَ  
الأموات...

"الياء" ، يَرَاعَةُ الحَرِيَّةَ تُحَلِّقُ مِنْ قَرِيبٍ ،  
تَصْرُخُ.. أَنَا قَادِمَةٌ كَيْ أُزِيلَ غِشَاءَ الظُّلْمَاتِ...

خِتامُها نون و كَمَا يُقال الختام مِسْكَ، و "النون"  
نصرٌ رايته تُرفَع فوق الأرض وتَصِلُ حتى لآخر  
السموات...

عزيمي القارئ أنا الفلسطيني الذي أبتسم رغم  
حفاوة الكريات ...

# الفهرس

إهداء	.....	الصفحة 03
مقدمة	.....	الصفحة 06
مقبرة أحياء	.....	الصفحة 08
في مَمَرِ الآلام	.....	الصفحة 13
وطنٌ برائحة الشهداء	.....	الصفحة 16
عُرْبَةُ الرُّوح	.....	الصفحة 18
مِثٌّ وَ نَسِيْتُ أَنْ أَنسى	.....	الصفحة 21
نُفوسٌ حزينة	.....	الصفحة 25
وَطَنٌ بلا شعبٍ لشعبٍ بلا وطن	.....	الصفحة 28
ما بَيْنَ التَّهْجِيرِ وَ الحَنِينِ	.....	الصفحة 31
زُهُورٌ برائحة الضعفِ وَ الهوان	.....	الصفحة 34

أَيْنُ صَامِتٌ .....	36
مَآسِي عَرَبِي .....	38
لِقَاءٌ وَفِرَاقٌ .....	41
وَلِنَا عِنْدَ اللَّهِ لِقَاءٌ .....	44
أَضْعَاثُ أَقْلَامٍ .....	47
يَا قَدَسٌ .....	50
وَ لِكِنْ كَيْفَ اسْتَشْهَدُ .....	52
نَهَايَةُ الْبَدَايَةِ .....	54
خَاتَمَةٌ .....	56
الْفَهْرَسُ .....	58

اللهم ارحم إخواننا الأَطهار...  
اللهم عَجِّلْ بنصرِك، فَإِنَّا  
نَتَوَقَّعُ لِقَرِيبِ الْإِنْتِصَارِ...  
اللهم لَا تَذَرِ عَلَي الْأَرْضِ صِنْفًا  
مِنَ الْكُفَّارِ...  
فإِنَّهُمْ قَدْ طَغَوْا كَثِيرًا وَاكْثَرُوا  
لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ الْإِنْكَسَارِ...  
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَي  
أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ و  
مَنْ تَبِعَهُ مِنْ الْأَخْيَارِ...

فَلْيَسِّرْ لَنَا  
الْإِنْتِصَارَ

استنصروك يا الله فانصرهم

